ب ـ الشروط والظروف الخارجية من حيث اثرها في تشكيل الدولة ٠

اذا كانت الدولة تتشكل عند مستوى معين من التطور الاجتماعي الداخلي لبلد ما ، وتعكس هذا المستوى ، **فان السلطة او جهاز السيطرة الذي تشكل في شرقي الاردن عام ١٩٢١ لم يكن دولة ولم يتمتع بمواصفات الدولة وفق الشروط الكلاسيكية لنشوء الدول ٠ فما هي طبيعة السلطة المركزية التي نشأت ؟**

الدولة في شرقي الاردن تشكلت ، لا كتعبير عن مستوى التطور الداخلي المناسب للمجتمع ، ولا كقوة طبقية ، وانما تحت تأثير الشروط الخارجية ، وهذا ليس استثناء بين البلدان المستعمرة الا في جوانب معينة ٠فالدولة في المستعمرات واشباه المستعمرات ، (حتى مع الاخذ بالاعتبار تنوع خصائصها الكبير) تتشكل بصورة رئيسية تحت تأثير القوانين الخاصة بالمتروبول او المركز الاستعماري الذي تتبعه ، اكثر مما تعكس فعل القوانين الداخلية للبلد المستعمَر ٠ فهي ـ اي الدولة ـ تقوم تحت تأثير البرجوازية الاستعمارية ، ولذلك فانها ، بحكم طبيعتها وسماتها هذه ، تنفصل عن التركيب الاجتماعي ـ الاقتصادي ، وتسودها قوانين وسمات ليست من الطبيعة الاجتماعية السائدة في البلد المستعمر ٠ ويفسر حمزة علوي هذه العملية بقوله ان البرجوازية الاستعمارية مضطرة من اجل تنفيذ مهمة خاصة بالوضع الكولونيالي الى انشاء جهاز دولة يسمح لها بممارسة سيطرتها على كافة الطبقات الاجتماعية في المستعمرة ٠ ويستطرد ليلاحظ ان البناء الفوقي في المستعمرات « متضخم في نموه » بالمقارنة مع البناء التحتي الاقتصادي ، ذلك ان قاعدته كامنة في الدولة الغربية الاستعمارية (٨١) ٠

ان التمييز بين الدولة في المجتمعات الطبقية والتي حققت ثورتها البرجوازية الديموقراطية واستقلالها ، حيث هي ـ اي الدولة ـ اداة بيد الطبقة السائدة ، وبين الدولة في المجتمعات المستعمرة ، حيث ظهرت بالاكثر لا كأداة بيد طبقةمحلية سائدة وانما بوصفها جهازاً اقامه المستعمر او البورجوازية الاستعمارية ، هو الذي يفسر الاختلاف الجوهري بين طابع الدولة بمعناها الكلاسيكي وطابع الدولة في البلدان المستعمرة ، كما يساعد على تفسير الفوارق الموضوعية ـ التاريخية في طبيعة الدولة ودورها بالنسبة لمجموعتين متباينتين من المجتمعات ٠

من هنا يمكن القول ان الدولة في شرقي الاردن قد نشأت وتكونت تحت تأثير الامبريالية البريطانية ، كجهاز كولونيالي ٠ وان طبيعتها لم تتحدد آنذاك بوصفها تعبيراً عن طبقة محلية سائدة ، ولا في كونها اداة طبقية محلية لقمع الطبقات المسودة ٠ وانما بوصفها اداة بيد الكولونيالية البريطانية مفروضة من فوق المجتمع ٠ من الخارج ٠

---

(٨١) راجع حمزة علوي « الدولة في المجتمعات الحديثة الاستقلال » ، ترجمة اسرة « الحرية » ، مجلة الحرية اللبنانية ، العدد ٦٠٢ ، ١٩٧٣/١/١ ٠